كلية الحقوق

المسئولية الإدارية عن أضرار المرافق العامة الطبية

(دراسة مقارنة)

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق

مقدمة من الباحث

أحمد محمد صبحي اغرير

لجنة الحكم على الرسالة:

الأستاذ الدكتور / عمر حلمي فهمي رئيساً وعضواً

أستاذ القانون العام

عميد كلية الحقوق جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / محمد عبد العال السناري عضواً

أستاذ القانون العام

وكيل كلية الحقوق جامعة حلوان

الأستاذ الدكتور / محمود أبو السعود حبيب مشرفاً وعضواً

أستاذ القانون العام المساعد

رئيس قسم القانون العام – كلية الحقوق جامعة عين شمس

1426هـ / 2005م

الفهـرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة عامة 1

الباب التمهيدي

تطور مسئولية الإدارة عن أعمالها بوجه عام

والاختصاص القضائي بشأن المسئولية عن أضرار المرافق العامة الطبية

تمهيد وتقسيم 11

الفصل الأول: تطور مسئولية الإدارة عن أعمالها بوجه عام 12

المبحث الأول: تطور مسئولية الإدارة عن أعمالها في فرنسا 12

المبحث الثاني: تطور مسئولية الإدارة عن أعمالها في مصر 22

المبحث الثالث : تطور مسئولية الإدارة عن أعمالها في سوريا 29

الفصل الثاني: الاختصاص القضائي بشأن المسئولية عن أضرار

المرافق العامة الطبية 39

أولاً: في فرنسا 39

ثانياً: في مصر..... 47

ثالثاً: في سوريا 48

الباب الأول

مسئولية المرافق العامة الطبية على أساس الخطأ

تمهيد وتقسيم 53

الفصل الأول: التمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي 55

المبحث الأول: دور الفقه في التمييز بين الخطأ الشخصي

والخطأ المرفقي 56

المطلب الأول: التمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في

الفقه الفرنسي 56

الفرع الأول: معيار LAFFRIERE 56

الموضوع الصفحة

الفرع الثاني: معيار HAURIOU 58
الفرع الثالث: معيار JEZE 60
الفرع الرابع: معيار DUGUIT 61
الفرع الخامس: معيار DOUC RASY 64
المطلب الثاني: التمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في
الفقه المصري 66
المطلب الثالث: التمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في
الفقه السوري 69
المبحث الثاني: اتجاهات القضاء في التمييز بين الخطأ الشخصي
والخطأ المرفقي 71
المطلب الأول: اتجاهات القضاء الفرنسي في التمييز بين الخطأ
الشخصي والخطأ المرفقي 71
أولاً: الخطأ المجرد من كل صلة بالمرفق 71
ثانياً: الخطأ المنفصل مادياً عن المرفق 72
ثالثاً: الخطأ المنفصل ذهنياً عن المرفق 74
المطلب الثاني: اتجاهات القضاء المصري في التمييز بين الخطأ
الشخصي والخطأ المرفقي 77
أولاً: القضاء العادي 77
ثانياً: مجلس الدولة 78
المطلب الثالث: اتجاهات القضاء السوري في التمييز بين الخطأ
الشخصي والخطأ المرفقي 83
أولاً: القضاء العادي 83
ثانياً: القضاء الإداري 85
المبحث الثالث: العوامل التي تؤثر في تحديد نوع الخطأ 87
المطلب الأول: الاعتداء المادي 87

الموضوع **الصفحة**

المطلب الثاني: أثر أمر الرئيس على نوع الخطأ 89
المطلب الثالث: أثر الجريمة الجنائية على نوع الخطأ 93
رأينا الخاص في التفرقة بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي 96
الفصل الثاني: مسئولية المرافق العامة الطبية عن الخطأ في
العمل الطبي 98
المبحث الأول: تقدير الخطأ في العمل الطبي 99
المطلب الأول: مفهوم العمل الطبي 99
الفرع الأول: مفهوم العمل الطبي في القانون 100
أولاً: في القانون الفرنسي 100
ثانياً: في القانون المصري 101
ثالثاً: في القانون السوري 102
الفرع الثاني: مفهوم العمل الطبي لدى القضاء 103
أولاً: في القضاء الفرنسي 103
ثانياً: في القضاء المصري 107
ثالثاً: في القضاء السوري 108
الفرع الثالث: محاولة الفقه تحديد العمل الطبي 108
المطلب الثاني: تقدير الخطأ الطبي المفضي لانعقاد مسئولية
المرافق العامة الطبية 111
الفرع الأول: تقدير الخطأ الطبي في القضاء الإداري الفرنسي 111
الفرع الثاني: تقدير الخطأ الطبي في القضاء المصري 122
الفرع الثالث: تقدير الخطأ الطبي في القضاء السوري 126
المبحث الثاني: نطاق تطبيق المسئولية عن الأخطاء الطبية 128
المطلب الأول: المسئولية عن الأخطاء في التشخيص والعلاج 128
الفرع الأول: المسئولية عن الخطأ في التشخيص 129
أولاً: في فرنسا 129

الموضوع **الصفحة**

ثانياً: في مصر 134
ثالثاً: في سوريا 135
الفرع الثاني: المسئولية الخطأ في العلاج 136
أولاً: في فرنسا 137
ثانياً: في مصر 140
ثالثاً: في سوريا 141
المطلب الثاني: المسئولية عن الأخطاء الواقعة في الأعمال الطبية
التي تحتاج قدراً من التخصص 142
الفرع الأول: المسئولية عن الخطأ في التخدير 143
أولاً: في فرنسا 143
ثانياً: في مصر 146
ثالثاً: في سوريا 147
الفرع الثاني: المسئولية عن الخطأ في الجراحة 148
أولاً: في فرنسا 148
ثانياً: في مصر 152
ثالثاً: في سوريا 154
الفرع الثالث: المسئولية عن الأخطاء الواقعة في أمراض النساء والولادة 155
أولاً: في فرنسا 155
ثانياً: في مصر 165
ثالثاً: في سوريا 167
الفرع الرابع: المسئولية عن الخطأ في الطب الإشعاعي 168
أولاً: في فرنسا 169
ثانياً: في مصر 172
ثالثاً: في سوريا 172

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث: مسئولية المرافق العامة الطبية عن الخطأ في
تنظيم وتسيير المرفق 174
المبحث الأول: صور الخطأ في تنظيم وتسيير المرافق العامة الطبية 175
المطلب الأول: الأخطاء المتعلقة بقبول المرضى داخل المرافق
العامة الطبية ونقلهم وخروجهم منها 175
أولاً: في فرنسا 175
ثانياً: في مصر 182
ثالثاً: في سوريا 184
المطلب الثاني: الخطأ الناجم عن عدم تبصير المريض أو الحصول
على رضائه 186
الفرع الأول: الخطأ الناجم عن عدم تبصير المريض 186
أولاً: في فرنسا 186
ثانياً: في مصر 197
ثالثاً: في سوريا 199
الفرع الثاني: الخطأ الناجم عن عدم الحصول على رضاء المريض 200
أولاً: في فرنسا 200
ثانياً: في مصر 214
ثالثاً: في سوريا 214
المطلب الثالث: غياب التأهيل المهني للقائمين على الخدمة الطبية 216
أولاً: في فرنسا 216
ثانياً: في مصر 227
ثالثاً: في سوريا 229
المطلب الرابع: الخطأ في ملاحظة المرضى 230
أولاً: في فرنسا 231
ثانياً: في مصر 248

الموضوع **الصفحة**

ثالثاً: في سوريا 249
المطلب الخامس: التأخير في أداء الرعاية الصحية 251
المبحث الثاني: تطور القضاء الإداري الفرنسي نحو الأخذ بقرينة الخطأ
في مجال مسئولية المرافق العامة الطبية 259
المطلب الأول: مدلول قرينة الخطأ الخاصة بمسئولية المرافق
العامة الطبية 259
المطلب الثاني: تطبيقات قرينة الخطأ الخاصة بمسئولية المرافق
العامة الطبية 263
أولاً: التطعيمات الإجبارية 264
ثانياً: الآثار الجسيمة لأعمال الرعاية الجارية ذات الطابع البسيط 266
ثالثاً: العدوى داخل المستشفيات 269
رابعاً: حوادث متفرقة 280

الباب الثاني

مسئولية المرافق العامة الطبية دون خطأ

تمهيد وتقسيم 285
الفصل الأول: مسئولية الإدارة دون خطأ 287
المبحث الأول: مسئولية الإدارة دون خطأ في الأنظمة محل المقارنة 289
المطلب الأول: مسئولية الإدارة دون خطأ في النظام الفرنسي 289
المطلب الثاني: مسئولية الإدارة دون خطأ في النظام المصري 307
المطلب الثالث: مسئولية الإدارة دون خطأ في النظام السوري 319
المبحث الثاني: أساس المسئولية دون خطأ في ضوء الاتجاهات الفقهية 323
المطلب الأول: فكرة المخاطر الأساس الوحيد للمسئولية دون خطأ 323
المطلب الثاني: مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة الأساس الوحيد
للمسئولية دون خطأ 325
المطلب الثالث: الأساس المزدوج 330

الموضوع **الصفحة**

رأينا الخاص 332
الفصل الثاني: التطبيقات التشريعية للمسئولية دون خطأ للمرافق
العامة الطبية 334
المبحث الأول: التطعيمات الإجبارية 335
المطلب الأول: المسئولية عن الآثار الضارة للتطعيمات الإجبارية
في فرنسا 336
المطلب الثاني: المسئولية عن الآثار الضارة للتطعيمات الإجبارية
في مصر 345
المطلب الثالث: المسئولية عن الآثار الضارة للتطعيمات الإجبارية
في سوريا 347
المبحث الثاني: التبرع بالدم 348
المطلب الأول: مسئولية المرافق العامة الطبية تجاه المتبرعين بالدم
في فرنسا 348
المطلب الثاني: مسئولية المرافق العامة الطبية تجاه المتبرعين بالدم
في مصر 353
المطلب الثالث: مسئولية المرافق العامة الطبية تجاه المتبرعين بالدم
في سوريا 356
المبحث الثالث: الأبحاث الطبية على جسم الإنسان 358
المبحث الرابع: العدوى بفيروس فقدان المناعة البشرية " الإيدز "
نتيجة نقل الدم أو الحقن بعناصر مشتقة من الدم 373
الفصل الثالث: التطبيقات القضائية للمسئولية دون خطأ للمرافق
العامة الطبية 390
المبحث الأول: المسئولية دون خطأ للمرافق العامة الطبية تجاه
المعاونين المتطوعين 391
المبحث الثاني: المسئولية دون خطأ للمرافق العامة الطبية تجاه الغير 397

الموضوع **الصفحة**

المطلب الأول: المخاطر الناشئة عن استخدام مناهج علاجية
متحررة بشأن المرضى العقليين 397
الفرع الأول: القواعد القانونية الخاصة بالخروج على سبيل التجربة 399
أولاً: في فرنسا 399
ثانياً: في مصر 401
ثالثاً: في سوريا 402
الفرع الثاني: المسئولية عن الأضرار التي تصيب الغير بفعل المرضى
العقليين في ظل تجربة الخروج 403
المطلب الثاني: حالة الطفل المولود بعاهة على أثر مرض معد
أصيبت به الأم أثناء العمل 409
المبحث الثالث: المسئولية دون خطأ للمرافق العامة الطبية تجاه
المنتفعين 416
المطلب الأول: المخاطر الاستثنائية غير المعروفة للعلاج الجديد 417
المطلب الثاني: المخاطر الاستثنائية المعروفة للأعمال الطبية
أو الجراحية 427
المطلب الثالث: مخاطر العدوى الناشئة عن نقل الدم 444
الفرع الأول: مسئولية الدولة عن العدوى الناشئة عن نقل الدم
في فرنسا 445
الفرع الثاني: مسئولية المراكز العامة لنقل الدم 453
المطلب الرابع: المسئولية عن الأضرار الناشئة عن المنتجات
والأجهزة الصحية المعيبة 468

الباب الثالث

تعويض الأضرار الناشئة عن نشاط المرافق العامة الطبية

تمهيد وتقسيم 485
الفصل الأول: الضرر الناشئ عن نشاط المرافق العامة الطبية 486

الموضوع **الصفحة**

المبحث الأول: الشروط الواجب توافرها في الضرر 488
أولاً: يجب أن يكون الضرر محققاً 488
ثانياً: يجب أن يكون الضرر قد أخل بمركز يحميه القانون 497
ثالثاً: يجب أن يكون الضرر خاصاً وغير عادي 502
المبحث الثاني: أنواع الضرر 505
أولاً: الأضرار المادية أو المالية 507
ثانياً: الأضرار الجسمانية 510
ثالثاً: الأضرار الأدبية أو المعنوية 515
الفصل الثاني: علاقة السببية بين الضرر ونشاط المرفق العام الطبي 520
المبحث الأول: تقدير علاقة السببية 521
المطلب الأول: وجود أو غياب علاقة السببية 521
المطلب الثاني: إثبات علاقة السببية 528
المطلب الثالث: تعدد الأسباب 535
المبحث الثاني: نفي علاقة السببية 539
المطلب الأول: الأسباب العامة لنفي علاقة السببية 540
الفرع الأول: فعل المضرور 540
أولاً: طبيعة فعل المضرور 542
ثانياً: أثر فعل المضرور على مسئولية المرفق العام الطبي 547
الفرع الثاني: القوة القاهرة 548
المطلب الثاني: الأسباب الخاصة لنفي علاقة السببية 552
الفرع الأول: الحادث المفاجئ 552
أولاً: تعريف الحادث المفاجئ وتمييزه عن القوة القاهرة 552
ثانياً: أثر الحادث المفاجئ على مسئولية المرفق العام الطبي 556
الفرع الثاني: فعل الغير 558

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث: قواعد وأحكام التعويض عن أضرار المرافق العامة الطبية 562
المبحث الأول: المبادئ العامة للتعويض 563
المطلب الأول: مبدأ التعويض بالنقد 563
أولاً: التعويض النقدي والتعويض العيني 563
ثانياً: طرق التعويض النقدي: التعويض دفعة واحدة أو إيراد مرتب 566
ثالثاً: الفوائد المستحقة عن التأخير في أداء التعويض النقدي 568
المطلب الثاني: مبدأ التعويض الكامل 570
المبحث الثاني: قواعد تقدير التعويض 581
المطلب الأول: تاريخ تقدير التعويض 581
المطلب الثاني: كيفية تقدير التعويض 587
المبحث الثالث: تقادم دعاوى مسئولية المرافق العامة الطبية 593
المطلب الأول: مدة تقادم دعاوى مسئولية المرافق العامة الطبية 593
الفرع الأول: مدة التقادم في القانون المصري والسوري 594
الفرع الثاني: مدة التقادم في القانون الفرنسي 598
المطلب الثاني: وقف التقادم وانقطاعه 602
الفرع الأول: وقف التقادم 603
الفرع الثاني: انقطاع التقادم 605
المطلب الثالث: التمسك بالتقادم 607
الخاتمة 609
قائمة الاختصارات 619
قائمة المراجع 621
أولاً: المرجع باللغة العربية 621
ثانياً: المراجع باللغة الفرنسية 629
الفهرس 643

تمهيد وتقسيم

استقر القضاء الإداري على أن مسئولية الإدارة عن أعمالها تقوم، كقاعدة عامة، على أركان ثلاثة هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية بينها، وترجع أصالة القواعد الإدارية في هذا الصدد إلى ركن الخطأ، إذ يميز القضاء الإداري بين الخطأ الشخصي الذي ينسب إلى الموظف ويسأل عنه في ماله الخاص ويكون الاختصاص به للقضاء العادي، وبين الخطأ المرفقي الذي ينسب إلى الإدارة التي تتحمل عبء التعويض وينعقد الاختصاص بشأنه للقضاء الإداري.

غير أن التفرقة بين نوعي الخطأ ليست سهلة أو بسيطة، لذلك فقد تعددت المعايير التي أخذ بها الفقه، وتباينت أحكام القضاء في هذا الصدد.

وفي نطاق مسئولية المرافق العامة الطبية – موضوع دراستنا – يمكن التمييز بين نوعين من الأعمال التي قد تكون محلاً للأخطاء المرفقية، وهي الأعمال الطبية وأعمال تنظيم وتسيير المرفق.

وتعتبر الأعمال الطبية من الأنشطة التي تنطوي على صعوبة في إنجازها من جانب المرفق الطبي، لذلك يشدد القضاء الإداري كمبدأ عام من درجة الخطأ المرتكب في هذه الأعمال.

أما فيما يتعلق بأعمال تنظيم وتسيير المرفق الطبي فهي تشمل بالإضافة إلى الأعمال الإدارية والتنظيمية للمرفق، أعمال الرعاية الجارية. وينطوي الخطأ الواقع في هذه الأعمال على العديد من الصور، كالخطأ في ملاحظة المرضى، أو عدم الالتزام بتبصير المريض أو الحصول على رضائه. وقد وسع قضاء مجلس الدولة الفرنسي من نطاق الخطأ الواقع في تنظيم وتسيير المرفق الطبي، فلم يعد يقصره على الخطأ الثابت، وإنما طبق بشأنه فكرة الخطأ المفترض، وذلك في الحالات التي يصاب فيها المريض بضرر بالغ لا يتناسب البتة مع سبب إقامته في المستشفى أو مع العلاج الخاضع له، دون أن يستطيع في ذات الوقت إقامة الدليل على وقوع خطأ من جانب المرفق الطبي.

ولإيضاح ما سبق سنعمد إلى تقسيم هذا الباب للفصول التالية:

الفصل الأول: التمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي.
الفصل الثاني: مسئولية المرافق العامة الطبية عن الخطأ في العمل الطبي.
الفصل الثالث: مسئولية المرافق العامة الطبية عن الخطأ في تنظيم وتسيير المرفق.

الفصل الأول